وجه سنيوره ، وجه رومانية جميلة .

وتعتبر الفلاحة ادق وابلغ واجمل تجسيدللجمال المصري ، ويبدو الاهتمام بالحياة والاحتفال بها في صورة رائعة وبسيطة في المعمار النوبي . فواجهة البيت النوبيتقدم التعبير الخارجي الصادقعنداخل البيت ، هذا الخارج وهذا الداخل يعبران عن هذا الترحيب المعماري بالانسان ، الزائر والساكـــن ، فالعين تحس بلون من الامومة من حنـان ورحمة ومحبة ، في جو البيت النوبي .

وفي صور احسان خليل يلمس الانسان كل ما يقدمه اللون من خير ومحبة وحنان . في لوحات « هاتور » و « القديس انطونيوس » و « منطق الطير » نلمس نغمات الابتهـال والغبطة ، وكأنهـا احلام قلب بسيط سعيد ينطلق وهو يغني في مرح في احضان سماء تغمره بالمحبة والحنان . وفي هذه اللوحات اروع تلخيص لكل اشواق القلب الانساني التي يعبر عنها التصوف في كل مراحل التـــاريخ الانساني ، عند قدماء المصريين وفي المصرية المسيحية (الرهبنة) وفي الاسلام (التصوف) . هذه اللوحات تحكي لنا رحلة القلب في طريق الحب الى الحبيب ، هذا الحبيب الذي يجد فيه المحب صورته ، وانعكاسا لكل ملامحه وسماته ، وكأن البحث والرحلة والانطلاق تحيل الطريق الى هدف ، ويصبح الانا والانت كائنا واحدا . في لوحات احسان خليل هذه الصوفية التي تجمـــع لحظات القلب الانساني في لحظة واحدة من عطاء وخير ومحبة وحنان .

وبعد ، فقد اصدرت هذا الكتاب وزارةالثقافة والارشاد القومي بالقاهرة بالتعاون مع دار النشر يوغسلافيا ببلغراد وقام المصور اليوغسلافي د . كاجتش بتصوير المجموعة باتقـان وفهم ومحبـة . واخراج الكتاب عمل فني رائع لا يقل روعة عن لوحات هذه المجموعة. ولعله اول عمل مصري يصدر بهذا الشكل وفي هذا الموضوع .

توفيق حنا

من ثقب الباب

«لقد شهد القرن العشرون طائفة غفيرة من الكتب المكرسة للعادات الجنسية لدي الاقوام المتوحشة ، كما ظهرت احيانا بعض الدراسات عن هذه العادات لدى الاقوام المتحضرة . لكن احدا لم يفتح فمه، في هذا القرن المنهمك بالاعمال ، عن العرب . لقد سمعنا الكثير ، في الكتب الجيدة وفي المطبوعـات الرخيصة،عن العرب— العرب كابطال، كمحاربين، كملاكين للنفط ، كسياسيين . ولكن فيما يختص بحياة الحب عند العرب خيّم صمت مطبق » .

والحق ان هذا الصمتالذي يتحدث عنهجورج الغروف في كتابـه « الحب في الشرق » (باذنر ، لندن ، ١٩٦٣)قد بدأ ينجلي في الآونة الاخيرة، بكتـابه هو وبعض الكتب الاخرى ، الجـــادة احيانا ، الرامية الى الاثارة ودغدغة الحواس احيانا، التي نستعرض بعضها في هذا المقال .

وقد اجتمع عـاملان في السنين الاخيرة ساعد اجتماعها على ظهور هذه الكتب وسواها وعلى اهتمام القارىء الغربي والكاتب الغربي بالحيـــاة الحبية والجنسية عندنا . فان عالمنا العربي قد ثبّت ذاته على الخارطةمنذ انتهاء الحرب الثانية، وصار موضع درس وعنـاية في الاوساط السيـاسية والعسكرية والعلمية والثقافية في سائر بلدان الغرب، واصبحت لكل جـــامعة رئيسية دائرة خاصة به ، وسارع الطلاب الى الالتحـاق بهـا باعـداد ضخمة متزايدة ليتخصصوا بدرس تاريخه وثقافته وادبه واجتماعه ، وراحت دور النشر والمجلات تفتش تفتيشا عـن كتب ومقالات عـن نواحيه المختلفة ، وعـن آثار ادبية في ماضيه وحاضره تترجمها للغاتها المختلفة. فلم يكن بد ، وقد شمل اهتمام الغرب الجديد جميـع مرافق حياتنـا وتراثنـا ، ان يكون تراثنـا ونمط حياتنا الايروسي من ضمن ما شمل. هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى فان السنوات القليلة الماضية

قد شهدت ، في امريكا وانكلترا بشكل خاص ، ثورة بحق وحقيق فيما يتعلق بحرية الكتابة والنشر والادب في الامور الجنسية . والكتب التي ما كنت لتلقاها الا تحت الدرج ، ولا يبيعك اياها صاحب المكتبة (وقد استوردها من الخارج مخاطرا بعمله وحريته) الا اذا كان واثقا منك ، صارت تنشرها الدور المحترمة وتعرض زاهية في الواجهات وتقرأها الفتيات قبل ان يقرأن كتبهن الدراسية . واخذ الناشرون يفتشون عن كتب ايروسية، او مواضيع ايروسية يستكتبون مؤلفيهم فيها – ولم يكن بد من ان تحظى بعض الكتب العربية باهتمامهم ،ومن ان يلتفتوا الى العالم العربي (الذي ازدادت عنايتهم بكافة شؤونه ، كما قلنا) ويطلبوا مؤلفات عن الحب والجنس فيه .

وكتاب « الحب في الشرق » من افضل الكتب التي ظهرت في هذا الموضوع. فمؤلفه جورج الغروف (وانا شبه موقنة ان هذا اسم مستعار يخفي هوية اديب انكليزي معين) مطلع الاطلاع الواسع واللازم على الموضوع الذي يكتب فيه : فهو يعرف ادبنا القديم والجديد ، ويعرف بلادنا وعاداتنا ، ويبدو انه يعرفنا لا عن طريق الكتب فحسب بل عن طريق الاقامة بيننا ، لا اقامة السائح او المنكمش على ذاته وعلى ابناء وطنه هو، بل المتغلغل في اوساطنا،مفتح العينين والاذنين والحواس جميعا.

وكتابه هذا يتوجه به الى القارىء المتخصص والقارىء العادي على السواء . واذا كان به من نقص فهو صغر حجمه وسرعة تنقله احيانا من موضوع لآخر – ولكن هذا امر لعله لم يكن بالامكان تداركه ، لان الكتاب يبحث في ادبنا الايروسي وعاداتنا الايروسية في كافة اقطارنا ، وفي جميع مرافق حياتنا وثقافتنا ، وخلال العصور جميعا حتى يومنا هذا (بل انه يدرس الادب والعادات في بلادنا في التاريخ القديم السابق للعرب). فيخرج القارىء بصورة بانورامية شاملة، تترك معه ومضات ولمعات لاتنسى . فالمؤلف ، ذو الاسلوب اللاذ ، حاذق في التقاط الاحداث الممتعة والطرائف ، التي تجعل من كتابه انثولوجيا مرصعة طيبة . وان كان يشدد كثيرا على نواحي الشذوذ ، فانه ايضا لم يهمل ناحية واحدة من نواحي الحب والجنس .

وقد اهدى المؤلف كتابه « الى ذكرى السير رتشرد بيرتون – لانه ، بالنسبة لكل من يريد ان يكون دانته في الوقت الحاضر، هو فرجيل الفريد، الدليل الذي لا غنى عنه . فلقد مر من قبلنا ، وسال دمه من قبلنا » . والحق ان بيرتون هو السبّاق في البحث في هذه القضايا ، وما زالت دراساته فيها من اقيم ما كتب ، ومراجع لا بد للدارس ان يعود اليها – كما فعل الغروف ، وكما فعل كل واحد من المؤلفين الآخرين الذين نعرض نتاجهم في هذا المقال .

كتب بيرتون عام ١٨٨٥ ، في مقدمة ترجمته الرائعة الكبرى «لالف ليلة وليلة» (ظهرت طبعة كاملة لكافة مجلداتها ، عن مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٤) ، يقول : « حملني الجنّي من محيطي الرتيب المعل الموقر وانطلق بي في الحال الى الارض التي اخترتها ، بلاد العرب » ، حيث درس الحياة العربية من جميع نواحيها . وبعد ان قام بالحج الى مكة والمدينة ، بوصفه الحاج عبد الله ، اعتبر ان « النتيجة الطبيعية » لذلك هي الشروع في وضع ترجمة « لالف ليلة وليلة » تكون« كاملة، مكتملة، غير مصقولة ، وغير مخصية ». وقد طبعت شخصيته القوية الترجمة بطابعها ، واغتنت المجموعة الى حد عظيم بسعة معرفته للغات الشرقية وآدابها وباختباراته الخيالية المدهشة في الشرق . ويضم كتاب « الحب والحرب والخيال » (وليم كيمبر، لندن ، ١٩٦٤) تعقيبات بيرتون المستفيضة والمسهبة على « الف ليلة»، والحكايات الشخصية التي ضمنها النص كحواشٍ . فقد جمع كينيث ووكر من مجلدات « الف ليلة وليلة» ما كتبه بيرتون حول عادات الشرق الايروسية ونمط الحياة فيه .

يذكر محقق هذه المجموعة في مقدمته ثلاثة دوافع يعزوها الى ترجمة بيرتون وتعقيباته وملاحظاته. اولا ، « انها امدته بمنفذ لاظهار لوذعيته ومعرفته الواسعة، بحيث مكنته من دراسة الموضوع والاحاطة بجميع نواحيه ... كان هذا العمل موجها بالدرجة الاولى الى دارسي الاستشراق وصالحا كمرجع للانثروبولوجيين » . ثانيا ، ظهر الكتاب في نطاق

تاريخي معين ، في وقت كانت فيه بريطانيا « اعظم امبراطورية اسلامية في العالم ! » فسعى بيرتون الى تثقيف مواطنيه في شؤون الاقوام الخاضعة للامبراطورية. ثالثا، سعى بيرتون الى تحرير «الجمعية الانثروبولوجية» (اي جزء من المجتمع) « من اغلال الحياء المزيف والحشمة المصطنعة التي ترغم الرحالة وطلاب الاثنولوجيا على الاعتصام بالصمت فيما يتعلق بجانب من جوانب الطبيعة البشرية » .

فقد اعتبر بيرتون ان التزام الوقار والاحترام في المجتمع الحديث « يقضي على ما صنعته الطبيعة » . لذلك حاول ابطال بعض الضرر الذي سببه المجتمع الفيكتوري لابنائه ، كما حاول ان يظهر له ان الجهل ليس براءة ، فترجم له « الروض العاطر » (بانثر ، لندن ، ١٩٦٣) للشيخ عمر بن محمد النفزاوي التونسي الاصل . و « الروض العاطر» (الذي لم اعثر قط على نصه العربي الاصلي) دراسة تعود الى القرن السادس عشر حول الحب والاساليب والطرق اللازمة لخدمة ايروس الخدمة الصحيحة . وهدفها الرئيسي هو حمل القارىء على اتخاذ موقف صحي سليم في امور الجنس، وتسهيل اقامة زواجات سعيدة مكتفية . وفيها فكاهة وبراعة ومرح و صراحة ، لا فيما فيها من ابحاث بل فيما تضمه من قصص عديدة .

ولو اراد علماء الجنس الحديثون ان يصفوا « الروض العاطر » لقالوا انه دراسة جنسية غنائية ومن اول ما كتب في الموضوع . وقد شبه كاتب المقدمة الجو الايروسي في الكتاب بالجو في « نشيد الانشاد » وبعض قصائد جون ضن ، واشار الى ما فيه من نقاوة وحرية وطبيعية غير مثقلة بالاثم، ووصف الكتاب بانه « قصيدة مديح في الحب ، ونشيد في ملذات الحس ، وباقة من التخيلات البهيجة، ومجموعة نادرة من المعلومات الايروسية ، واسهام في حقل الابحاث الانثروبولوجية ، يهم المتخصصين في اللغات وفي الشرق وفي علم النفس على السواء » .

وقد وضع ان ادواردز ، صاحب « سيرة رومانطيقية » عن بيرتون ، كتاب « الجوهرة في اللوطس » (جوليان ، نيويورك ، ١٩٦٤) ، ووضع هو و ر.ا.ل. ماسترز كتابا بعنوان « مهد الايروسية »، صدر عن دار النشر ذاتها في ١٩٦٣. والكتابان يكمل واحدهما الآخر : فاولهما يدرس تراث الحب والجنس في الشرق ، وخاصة في الشرق الاوسط ، منذ الازمان القديمة حتى قبيل القرن الحالي ، والثاني يدرس الحب والجنس في آسيا و افريقيا، وخاصة في عالمنا العربي، في هذا القرن .

والكتابان متشابهان جدا ، وهما انثولوجيا من « المعلومات » و الحكايات ، المستمدة من الكتب الاخرى ومن مذكرات الرحالة ومن الكتب العربية كالتي اشرنا اليها فيما سبق ومن الملاحظات الشخصية؛ لكن غالبية هذه المقتبسات من صنف غريب، مثير، « شاذ » ، يعطي صورة منحرفة حولاء وبالتالي كاذبة عن حياتنا الاجتماعية و الايروسية . في الكتابين تظاهر بالعلمية (صدرا عن «مكتبة الابحاث الجنسية » ، مفعمان بالحواشي وقوائم المصادر ، مفردات عربية ، الخ) اكثر مما فيهما علمية ؛ فهما قد يكونان ممتعين وسلسين وطريفين، وقد يكونان محشوين بالمعلومات وما يطلبان الى القارىء اخذه على انه معلومات ، لكن من الصعب قبولهما كدراستين علميتين – لاعتماد المؤلفين اثارة القارىء او اغاظته او الشيئين معا في كثير من الاحيان ، ولحبهما المبالغة الشديدة (صاحب المقدمة في احد الكتابين يحذر القارىء من اخذ جميع المعلومات التي في الكتاب على علاتها) ، ولانهما بالتالي يصوران مجتمعا مفروضا ان يكون مجتمعنا نحن ، فاذا بنا حين ننظر الى الصورة لا نرى فيها شبها كبيرا بنا ، بل نرى احيانا تشويها واضحا لما كان اصلا صورة لنا ، ولانهما اذ يفسران الانفتاح الايروسي الشرقي لا يشيران الى قوى الدين والرأي العام الرادعة . ان بعض ما في الكتابين مفيد وموضوعي واسهام صحيح في حقل الدراسات الايروسية ، لكن هذا البعض قليل نسبيا ، وعلى القارىء ان يفتش عليه تفتيشا بين اكوام من الخطأ والتشويه والمبالغة والاثارة – بين اكوام من الاحداث والملاحظات و « المعلومات » التي يسردانها : والتي يجب ان نقتبسها حتى يصدقها القارىء – لكن ليس من الممكن ان نقتبسها هنا !

والواقع ان مثل هذين الكتابين من شأنهما ان يحملا القارىء الغربي على النظر الى الشعوب الشرقية

نظرة احتقار وازدراء والى الشعور بالاشمئزاز من الحضارة الايروسية التي يصفانها – في حين انهما يزعمان ان هدفهما جمع الشرق والغرب ، وتحطيم «الانقسام والانفصال الاعتباطيين بين العقل والجسد».

يبقى الكتاب الاخير في هذه المجموعة – ويبدو واضحا ان القصد منه احراز استجابة ايروسية من القارىء ، ولكن بطريقة لا تجافي الذوق السليم . اقصد به كتاب انفر ف. دهوا « الايروسية في الف ليلة وليلة » (جان جاك بوفير ، باريس، ١٩٦٣) – وهو حلقة في سلسلة من الكتب الفنية الانيقة المتقنة الفذة ، التي لعلها خير مكتبة للفن والايروسية في اية لغة واي عصر. والكتاب يعرض المحتوى الايروسي لا « لالف ليلة وليلة » وحدها بل للتراث العربي الفارسي ايضا ، وهو مزين بصور غفيرة – صور فارسية مصغرة و رسوم شرقية قديمة وحديثة اختيرت بدقة ؛ ويتضمن صورا مأخوذة من بعض الافلام الغربية التي تدور حول الشرق . فيكتشف القارىء ، الى جانب الرسوم الفارسية البديعة التي تمثل مشاهد من « الف ليلة وليلة » ، جسد انيتا ايكبرغ الضخم المنبطح ، وهي ترتدي ملابس الحريم ، كما يقررها خيال هوليوود .

جمانة فارس

هوامش

الشعراء اربعة: الشعراء الاسماك، الشعراء الضفادع، الشعراء الفراش ، الشعراء الهوام . فمن اي الاربعة انت ؟

عبد الرحمن اللموشي في « الفكر »

قال لي الدكتور عبد الحليم محمود، عميد كلية اصول الدين: «ان المسرح كفن شيء يتنافى مع الاخلاق، التي يجب ان يسهر الازهر على حمايتها . ولا بد من ابعاد شباب الازهر عن هذا الانحراف » .

السيد حجازي في « آخر ساعة »

جاء في قرار اقالة رئيس مجلس ادارة شركة المعمرة للتليفونات في الجمهورية العربية المتحدة : « انه يهوى الاثاث الفاخر ، وغير متزوج » . « المحرر »

قالت فاتن حمامة انها اختارت عزيزة بطلة فيلم « الحرام » منذ ٤ سنوات كدور سينمائي تمثله ... وقالت ان الرقابة كانت قد اعترضت على خاتمة القصة، اذ تموت عزيزة غريبة عن قريتها، وتعاد الى القرية جسدا ملفوفا في قطعة من حصير . وطلبت الرقابة تخفيف هذه الخاتمة .

ع.خ. في « الكواكب »

تنشر المجلة عرضا لهذا البحث الموضوعي عن القصة النفسية ، تعريفا باتجاهاتها – وان كانت هذه الاتجاهات لا تحقق ما تهدف اليه حياتنا الثقافية من الاهتمام بمشكلات مجتمعنا وتفتيح العقول والمشاعر لفهمها وادراك حقائقها . « الثقافة »

تقدمت بمجموعة قصصية منذ ثلاثة شهور تحمل اسم « عصافير الجنة » الى ادارة الكتاب الماسي . وبعد ٤٨ ساعة من تقديمها تلقيت تقرير السيد صالح جودت ، الذي جاء فيه بالحرف الواحد : « اسم المؤلف : حسن محسب . اسم الكتاب : عصافير الجنة . واضح من مقدمة المؤلف انه في حوالي السادسة والعشرين من عمره ، وانه غير معروف في الاوساط الادبية ، لذا أرى عدم نشر الكتاب ».

رسالة مقتبسة في « صباح الخير »

قصيدة بعنوان «الساعة الرابعة» نشرت « بالرسالة» للشاعرة القليني ، تقول في مطلعها :

« اذا دقت الساعة الرابعة
اطير الى هاتفي مسرعة
ادير على لهفات الفؤاد
دوائر ستتا له طيعة » .